

فراس حج محمد

# صدى النص

رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

قصيدة

متى سينجلى الله يا جبريل؟



2025



# صدى النص

رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

فراص حج محمد

2025

الكتاب: صدى النص- رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

المؤلف: فراس حج محمد

كتاب إلكتروني - 2025)

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any  
from or by any means without the prior permission of the Author

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه  
بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من المؤلف

## المقدمة\*

يهدف كتاب "صدى النص: رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني" إلى استكشاف العلاقة المعقّدة بين الإبداع الشعري وعمليات التحليل النّقدي، لا سيما في ظل التطورات الرقمية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المشهد الثقافي المعاصر.

يتناول هذا الكتاب، مسيرة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" منذ لحظة تكوينها الأولى في وعي الشاعر، مروراً بعمليات الترجمة التي تعبّر بها الحدود الجغرافية والثقافية، وصولاً إلى تفاعلها مع الجمهور والنقد في الفضاء الإلكتروني.

يُقدم هذا العمل رؤية فريدة تجمع بين التجربة الشخصية، وبين التأملات الفلسفية حول وظيفة الأدب ودوره في التعبير عن الألم الوجودي للإنسان في عالم مضطرب، ويُسعي إلى تسلیط الضوء على الأبعاد الخفية للنص الشعري وكيفية استقباله وتأويله في سياقات مختلفة.

---

\* كُتّب المقدمة بالاشتراك مع تقنية الذكاء الاصطناعي.

ينطلق الكتاب من هذه القصيدة التي تمثل محوراً أساسياً للدراسة، حيث مسارها الأول منذ كتابتها كاستجابة لمشاهد الحرب الأخيرة على غزة (2023 - 2025)، وقد نُشرت للمرة الأولى في الذكرى السنوية الأولى للحرب بتاريخ: 31/10/2024، وتُعدّ " فعل إدانة بشرية" ، وسؤالها المركزي "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" يحاكي سؤال القرآن الكريم "متى نصر الله؟" ، تعبيراً عن حالة من اليأس والبحث عن الخلاص في زمن تهافت فيه القيم وتشدد فيه الفظائع.

يتعمق الكتاب في تحليل القصيدة من عدة مستويات، بدءاً من بنيتها اللغوية التي تتضانف فيها المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية لخلق معنى مركب من الألم الوجودي واليأس المطلق، ظهر في هذا التحليل الذي قام به "الناقد الإلكتروني" بإحدى أدوات الذكاء الاصطناعي (Gemini): التكرار، والاستعارات الصادمة، والأسئلة البلاغية لنسج نسيج شعري يعكس هذا الصراع الداخلي والخارجي. لا تقدم القصيدة إجابات صريحة، بل هي ابتهال ودعاة بلا إجابة، تحول من تساؤل إلى "ذروة اليأس والبحث عن التدخل الإلهي كحل وحيد"

إضافة إلى التحليل البنوي، يستعرض الكتاب رحلة القصيدة في ميدان الترجمة، مُسلطًا الضوء على أهمية الترجمة كحدث ثقافي ينقل النص من سياق إلى آخر، ويوسّع من مدى قراءته وتأثيره. ويتناول بالتفصيل تجربة ترجمة القصيدة إلى اللغة الإسبانية على يد الشاعرة الفلسطينية فاطمة نزال<sup>\*</sup>، وكيف أثار هذا الحدث نقاشًا حول أبعاد النص وتأويلاته المختلفة

يعرض الكتاب لوجهات النظر المتضاربة حول تفسير القصيدة، وخاصة تعليق الشاعرة فاطمة نزال الذي وصفته بأنه "نزيف وجودي في وجه الخراب الجماعي"، وأن القصيدة "لا تبحث عن أجوبة، بل عن معنى للبقاء"، ويناقش المؤلف مدى تأثر هذا التعليق بالشاعر الإنسانية العميقه في ظل الفظائع التي تشهدها غزة، كما يتطرق إلى الجدل الذي نشأ حول اعتبار هذا التأثر "عاطفياً سطحياً"، مؤكداً أن المشاعر الإنسانية جزء لا يتجزأ من عملية الإبداع والتلقي

---

<sup>\*</sup> شاعرة فلسطينية تقيم في رام الله، فلسطين، صدر لها ديوان "اصعد إلى عالياتك في"، عن مكتبة كل شيء، في حيفا، عام 2017، تُرجم إلى اللغة التركية. كما ترجمت لها نصوص إلى لغات أخرى.

يُبيّن الكتاب كيف أن السؤال المطروح في القصيدة يتقاطع مع "السؤال النبوى"، مستشهدًا- من خلال مقال الكاتبة فاطمة نزال حول القصيدة- بتساؤلات الأنبياء في أوقات الشدة والمحن، مثل نبى الله موسى عليه السلام، هذه التساؤلات حسب الناقدة نزال، ليست كفراً، بل "شوًقاً إلى يقينٍ يتجلّى، وإلحاً على حضورِ إلهيٍ يعيّد للعالم المختل توازنه"، فاللغة في القصيدة، كما في التجربة النبوية، تُستخدم "للصرارخ" لا للإجابة.

كما يقدم الكتاب نموذجًا رائداً في تحليل النص الشعري، وهو "شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنوية والدلالية لقصيدة 'متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟'"، والذي تم إجراؤه بوساطة الذكاء الاصطناعي، ويعُد هذا التحليل النقدي المنهجي نموذجًا لهذا النوع الجديد جدًا من النقد مما يشير إلى تطور دور أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال النقدي وولادة "الناقد الإلكتروني" أو "الناقد الذكي" ، هذا التحليل اعتمد على مقاربة النص الأدبي كبنية لغوية متكاملة ومكتملة بذاتها، كاشفًا العلاقات الداخلية بين مكوناته اللغوية وكيفية تنظيمها لتوليد الدلالة.

وحضر الذكاء الاصطناعي كذلك في الترجمة والحكم على ترجمة القصيدة وتقييمها، وبذلك تكون هذه الأداة قد عملت مرّتين، مرّة في الإنشاء، ومرة في الحكم على الإنشاء والكتابة، وبذلك تكون قد قدّمت مثلاً للشراكة الفاعلة بين البشري وبين الآلي الافتراضي.

يُشدد الكتاب على أن هذه القصيدة وتفاعلاتها النقدية، بما في ذلك التحليل المدعوم بالذكاء الاصطناعي، تعكس صراعاً وجودياً عميقاً، لا يبحث عن نهاية، بل عن معنى للبقاء في عالم يموج بالمجاز والظلم. إنه دعوة للتأمل في مسؤوليتنا كبشر تجاه ما يحدث، ورفض للرضاوخ لمشاعر الضعف والعجز. فالله ليس "رصيداً احتياطياً" في بنوتنا العاطفية، بل هو إيمان مبني على الأسباب والنتائج التي وضعها.

في الختام، يمثل كتاب "صدى النص" رحلة فكرية ونقدية عميقة في عالم الشعر والترجمة والنقد، مستعرضاً قضايا إنسانية ووجودية كبرى في زمن يموج بالتحديات. إنه ليس مجرد تحليل لقصيدة، بل دعوة للتأمل في العلاقة بين الفن والواقع،

وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْيَأسِ، وَبَيْنَ الْكَلْمَةِ وَالتَّأْثِيرِ، وَبَيْنَ مَا هُوَ بَشَرٍ وَمَا  
هُوَ إِلَكْتَرُونِي، فَنَحْنُ دَخَلْنَا مَرْحَلَةً مَا بَعْدَ إِلَّا نَسَانٍ بِمَثْلِ هَذِهِ  
الْأَدْوَاتِ.

## متى سيتجلى الله يا جبريل؟

[1]

على الحدود ما بين فاصلةٍ وفراغٍ

ينبت المعنى المغيب في السرداد

يقوم على قائمتين

يتذكّر الناس رمل الطريق

لا يعدّون عمراً، ولا خطواتٌ

فقد المنطق قدرته الجليلة كي يعلّل ما يكونُ

الأطرافُ والأفواهُ ذاتُ في الحريق

والعقلُ ماتُ!

غضبون...  
...

لا ينظرون إلى المحيطِ، الحائطِ، المحيطِ، الممتدَّ

لَا مَوْجٌ فِيهِ، وَلَا طَعَامٌ، وَلَا شَرِبةً مَاءً!

خَسَرَ الْأَمْوَاتُ دَفَءَ الْصَّلَوَاتُ

نَقَاءُ الْقَطْعَةِ الْبَيْضَاءِ

طَقْسُ التَّيْمِمِ فِي الصَّعِيدِ الْمَرْنَخِ بِالدَّمِ

خَسَرُوا السَّمَاءَ الصَّافِيَّةَ، السَّحَابَ وَالْأَقْمَارَ

وَلَذَّةُ اللَّيلِ الطَّوِيلِ

خَسَرُوا اجْتِمَاعَ النَّاهِحَاتِ

"النَّاسُ" يَخْتَلِفُونَ عَنْ كُلِّ أَنْاسٍ غَيْرِهِمْ؛

يَمُوتُونَ كَثِيرًا بِلَا وَدَاعٍ وَصَلَوةً وَجَنَازَةً

وَلَا بَيْتٌ عَزَاءٌ!

وَلَا حَقِّ رَثَاءٍ يَلِيقُ بِمَيِّتٍ عَزَّ الشَّابِ بِعُمْرِهِ

[2]

بين فاصلة على الحدود

وفراغ في التفاصيل

يسوح الرملُ، تغرق آلاف "القدمين"

لامحو الريح شيئاً من ألم

لا شيء يحمل لحظة الموتِ سوى الجسد المفخخ بالغبار

هذى اللحظة سحر الحضارة في بلد الجنوِّ، خاصرة البحرِ

رخوة مثل عيون الخائفين من "الجنون"

لا تأتي فجأة، وليس على ميعاد

إنهما- فقط- مرتبة

آتية ليست مع ملاك مكلف باداء مهمة طبيعيةٍ ككل الناسُ

غير الملائكة طقسهم

لَا ينزعون الرُّوح

ثُمَّةَ آلَةٍ هُوَ جَاءٌ تَفْعَسُ السَّرَّ إِلَيْيَ

تُنْضِجُ اللَّحْمَ

يَسْتَوِي الْأَمْوَاتُ قَبْلَ اكْتِمَالِ الثَّانِيَةِ دُورَتْهَا الثَّانِيَةُ

لَا شَيْءٌ يَوْقِفُ هَذَا "الَّذِي لَا يُسَمِّي" إِلَّا اللَّهُ

مَعْجَزَةٌ سَاطِعَةٌ

[3]

لَا شَيْءٌ مَعْنَىٰ بَنَا حَتَّىٰ الْفَرَاغُ

أَيْنَ الْآلَهَ الْحَضَارِيُّونَ؟

أَيْنَ الْأَنْبِيَاءُ؟

أَيْنَ الْثَّائِرُونُ؟

أَيْنَ الْوَجُودِيُّونَ، الْمَلْحُودُونَ، الْمُتَدَيِّنُونَ؟

أين الشّعراءُ، الروائيّون؟

أين السياسيّون، أهليّ المالِ؟

أين الكادحون؟

أين الكأسُ؟

أين الفاسُ؟

أين الرّجسُ؟

أين الطّهْر؟

لا حاسدُ إلّا اثنان؛ رقّاصة وزجاجة خمرٌ

وانتظارك ملك الموت...

[4]

وهنا خسائرُ أخرى، جالسٌ أحصي خسائرَ ما؛ أقلب دفترِي،  
وأبحث عن مساحةٍ بيضاءٍ أكتب فيها جدول الأعمال هذا اليومُ.

ما زال هنا يومانِ من قبِيل الدَّخول إلى نهاية أخرى، أرى ما قد  
أرى، حلماً خَوْنَانِ قاسيًّا، الخوفُ فيهِ، وصوتي غارقٌ في صوتهِ،  
يُبَتَّل بالعرق المسيل على فؤادي، ماذا دهِي اللَّيل الطَّوِيل؟

ألواننا صفراء صارتُ، والوقت يغرق في نَفَقْ

مَحِّصِ اللَّهُمَّ هَذَا الْقَلْبُ

لِيُسْتَطِيعُ الْإِنْتِظَارُ!

## **¿Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel?**

**[1]**

En la frontera entre una coma y un vacío

brota el significado oculto en el sótano,

se levanta sobre dos piernas,

la gente recuerda la arena del camino,

no cuentan la vida, ni los pasos.

La lógica ha perdido su noble capacidad de explicar lo que sucede,

las extremidades y bocas se fundieron en el incendio,

¡y la razón ha muerto!

Están furiosos...

no miran el entorno, la pared, el embalsamado, lo extendido,

no hay olas, ni comida, ni un sorbo de agua.

Los muertos perdieron el calor de las oraciones,

la pureza de la tela blanca,

el ritual de la ablución seca en la tierra empapada de sangre.

Perdieron el cielo despejado, las nubes y las lunas,

y el placer de la larga noche,

perdieron el llanto colectivo de las plañideras.

“Las personas” son diferentes a cualquier otro pueblo;

mueren muchas veces sin despedida, sin oración ni funeral,

sin casa de duelo,

ni siquiera un elogio digno de un joven fallecido en su mejor edad.

[2]

Entre una coma en la frontera

y un vacío en los detalles,

la arena se esparce, miles de “pies” se hunden.

El viento no borra nada del dolor.

Nada lleva el momento de la muerte salvo el cuerpo cargado de polvo.

Ese momento es la magia de la civilización en el país del sur,

el flanco del mar,

blando como los ojos de quienes temen la “locura”.

No llega de repente, ni está prevista.

Es —simplemente— esperada,  
viene sin un ángel encargado de una tarea natural como  
todos los humanos.

Los ángeles cambiaron su ritual,  
ya no extraen el alma.

Hay una máquina salvaje que aplasta el secreto divino,  
cuece la carne.

Los muertos se cocinan antes de que el segundo dé su  
segunda vuelta.

Nada detiene a “eso que no tiene

[3]

Nada nos concierne, ni siquiera el vacío.

¿Dónde están los dioses civilizados?

¿Dónde los profetas?

¿Dónde los revolucionarios?

¿Dónde los existencialistas, los ateos, los creyentes?

¿Dónde los poetas, los novelistas?

¿Dónde los políticos, los ricos?

¿Dónde los trabajadores?

¿Dónde la copa?

¿Dónde el hacha?

¿Dónde la impureza?

¿Dónde la pureza?

Solo hay dos envidiosos: una bailarina y una botella de vino,

y tú, esperando al ángel de la muerte...

[4]

Y aquí hay otras pérdidas... sentado,uento algunas  
pérdidas,

reviso mi cuaderno y busco un espacio en blanco para  
escribir la agenda del día.

Aún quedan dos días antes de entrar a otro final.

Veo lo que pueda ver, un sueño traicionero y duro,  
con miedo dentro de él,

mi voz se ahoga en la suya, se empapa del sudor que  
escurre sobre mi corazón.

¿Qué le pasó a la larga noche?

Nuestros colores se volvieron amarillos,  
y el tiempo se ahoga en un túnel.

¡Oh Dios! Purifica este corazón,  
¡para que pueda resistir la espera!

## **Firas Haj Mohammad (Palestina, 1973).**

Es un poeta y crítico palestino, además de supervisor educativo y académico. Se ha destacado por fusionar la escritura creativa con la crítica cultural, abordando en su producción temas de identidad, sensibilidad artística y la imagen en la experiencia palestina. Su obra literaria abarca la poesía, el cuento y el ensayo, dejando una huella notable a través de numerosas publicaciones y participaciones literarias en Palestina y el mundo árabe.

Su estilo se caracteriza por una notable diversidad: escribe poesía libre y métrica, y como crítico, aborda la literatura desde una perspectiva cultural profunda, enfocándose en temas como la identidad, la mujer, el yo y la resistencia palestina. En su escritura resuena una voz filosófica reflexiva y una marcada sensibilidad humana.

**Traducción: Fatma Nazzal**

## ترجمة النبذة التعريفية\*

فراص حج محمد: شاعر وناقد فلسطيني، ومربي وأكاديمي متميز.

بع فراس حج محمد في الدمج بين الكتابة الإبداعية والنقد الثقافي، حيث تناول في أعماله قضايا عميقة مثل الهوية، والحساسية الفنية، وتجليات الصورة في التجربة الفلسطينية.

يشمل نتاجه الأدبي الشعر، والقصص القصيرة، والمقالات النقدية، وقد ترك بصمة واضحة في العديد من المنشورات والمشاركات الأدبية داخل فلسطين وفي أرجاء العالم العربي.

يتميز أسلوبه بتنوع لافت؛ فهو يكتب الشعر الحر والعمودي على حد سواء، ويقدم نقده الأدبي من منظور ثقافي عميق، مركزاً على محاور رئيسية مثل: الهوية، وقضايا المرأة، وتجليات الذات، ومفهوم المقاومة الفلسطينية. يتردد في كتاباته صدى فلسي تأملي، مع حساسية إنسانية بارزة تلامس وجدان القارئ.

---

\* ترجمت بالذكاء الاصطناعي

## تقييم جودة الترجمة الإسبانية للقصيدة

زودت أداة Gemini (بالنص باللغتين، العربية والإسبانية، وطلبت منه تقييم هذه الترجمة، فقدم تقييماً لكل جملة من الجمل، وكان أغلبها بتقدير "ممتاز" وأثنى على اختيار الألفاظ في موضعها.

### التقييم المفصل للترجمة الإسبانية

العنوان:

"?Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel?"

التقييم: ممتاز. الترجمة دقيقة وتحافظ على السؤال المباشر والنداء الذي يميز العنوان الأصلي.

المقطع الأول [1]:

En la frontera entre una coma y  
un vacío"

التقييم: ممتاز. "فاصلة وفراغ" تُرجمت بدقة إلى "un vacío".

"brota el significado oculto en el sótano,"

التقييم: جيد جداً. "ينبت المعنى المغيب في السرداب" تُرجمت بفعالية. كلمة "brota" (ينبت / ينبع) مناسبة جداً.

"se levanta sobre dos piernas,"

التقييم: ممتاز. "يقوم على قائمتين" ترجمة حرفية ومناسبة جداً هنا.

"la gente recuerda la arena del camino,"

التقييم: ممتاز.

"no cuentan la vida, ni los pasos."

التقييم: ممتاز. "لا يعدون عمرأً، ولا خطوات" تُرجمت بدقة.

"La lógica ha perdido su noble capacidad de explicar lo que sucede,"

التقييم: ممتاز. "فقد المنطق قدرته الجليلة كي يعلّل ما يكون" تُرجمت ببراعة، وكلمة "noble" (نبيلة) تعكس "الجليلة" بشكل جيد.

"las extremidades y bocas se fundieron en el incendio,"

التقييم: ممتاز. "الأطرافُ والأفواهُ ذاتُ في الحريقُ" تُرجمت بدقة باستخدام "fundieron" (ذابت/ انصهرت).

"¡y la razón ha muerto!"

التقييم: ممتاز. "والعقلُ ماتُ!" ترجمة قوية ومطابقة.

"Están furiosos..."

التقييم: ممتاز. "غاضبون..." تُرجمت بدقة.

"no miran el entorno, la pared, el embalsamado, lo extendido,"

التقييم: جيد. ترجمة "المحيطِ، الحائطِ، المحنطِ، الممتدَ" مقبولة، لكن "el embalsamado" (المحنط) قد لا تعطي نفس الإيحاء تماماً مثل "المحنط" في السياق العربي الذي قد يشير إلى الجمود والموت البطيء للكون. ومع ذلك، هي الأقرب.

"no hay olas, ni comida, ni un sorbo de agua."

التقييم: ممتاز.

"Los muertos perdieron el calor de las oraciones,"

التقييم: ممتاز. "خسر الأموات دفء الصلوات" تُرجمت بدقة.

"la pureza de la tela blanca,"

التقييم: ممتاز. "نقاء القطعة البيضاء" تُرجمت بشكل جيد.

"el ritual de la ablución seca en la tierra empapada de sangre."

التقييم: جيد جداً. "طقس التيّم في الصعيد المرنخ بالدم".  
ترجمة "التيّم" إلى "ablución seca" (وضوء جاف) هي  
ترجمة وصفية دقيقة للمصطلح. "الصعيد المرنخ بالدم" تُرجمت  
بـ "la tierra empapada de sangre" وهي ترجمة  
موفقة.

"Perdieron el cielo despejado, las nubes y las lunas,"

التقييم: ممتاز.

"y el placer de la larga noche,"

التقييم: ممتاز. "ولذة الليل الطويل" تُرجمت بشكل جيد.

"perdieron el llanto colectivo de las plañideras."

التقييم: ممتاز. "خسروا اجتماع الناهايات" تُرجمت بشكل دقيق وواضح.

"Las personas" son diferentes a cualquier otro pueblo;

التقييم: ممتاز. ترجمة "الناس يختلفون عن كلّ أنسٍ غيرهم" ممتازة.

"mueren muchas veces sin despedida, sin oración ni funeral,"

التقييم: ممتاز. "يموتون كثيراً بلا وداع وصلوة وجنائزه" تُرجمت بدقة.

"sin casa de duelo,"

التقييم: ممتاز. "ولا بيت عزاء!" تُرجمت بدقة.

"ni siquiera un elogio digno de un joven fallecido en su mejor edad."

التقييم: ممتاز. "ولا حتى رثاء يليق بعمره" تُرجمت ببراعة، و"en su mejor edad" تعكس معنى "عمر الشاب" بشكل جيد.

المقطع الثاني [2]:

"Entre una coma en la frontera"

التقييم: ممتاز. "بين فاصلة على الحدود" تُرجمت بدقة.

"y un vacío en los detalles,"

التقييم: ممتاز. "وفراغ في التفاصيل" تُرجمت بدقة.

"la arena se esparce, miles de "pies" se hunden."

التقييم: جيد جداً. "يسوح الرمل، تغرق آلاف "القدمين"" تُرجمت بشكل فعال. استخدام "se esparce" (تنتشر) لـ "يسوح" مناسب.

"El viento no borra nada del dolor."

التقييم: ممتاز. "لا تمحو الريح شيئاً من ألم" تُرجمت بدقة.

"Nada lleva el momento de la muerte salvo el cuerpo cargado de polvo."

التقييم: ممتاز. "لا شيء يحمل لحظة الموت سوى الجسد المفخخ بالغبار" تُرجمت ببراعة.

"Ese momento es la magia de la civilización en el país del sur,"

التقييم: ممتاز. "هذا اللحظة سحر الحضارة في بلد الجنوب" تُرجمت بدقة.

"el flanco del mar,"

التقييم: ممتاز. "خاصرة البحر" تُرجمت بدقة ومجازية.

"blando como los ojos de quienes temen la "locura"."

التقييم: ممتاز. "رخوة مثل عيون الخائفين من "الجنون"" تُرجمت بشكل جيد.

"No llega de repente, ni está prevista."

التقييم: ممتاز. "لا تأتي فجأة، وليس على ميعاد" تُرجمت بدقة.

"Es –simplemente– esperada,"

التقييم: ممتاز. "إنهـــ فقطـــ مرتبـــة" تُرجمت بدقة.

"viene sin un ángel encargado de una tarea natural como todos los humanos."

التقييم: جيد جداً. "آتية ليست مع ملاك مكلف بأداء مهمة طبيعيةٍ ككل الناس" تُرجمت بشكل جيد.

"Los ángeles cambiaron su ritual,"

التقييم: ممتاز. "غير الملائكة طفسهم" تُرجمت بدقة.

"ya no extraen el alma."

التقييم: ممتاز. "لا ينزعون الروح" تُرجمت بدقة.

"Hay una máquina salvaje que aplasta el secreto divino,"

التقييم: ممتاز. "ثمة آلة هوباء تفعم السر الإلهي" تُرجمت ببراعة. "Salvaje" (متوحشة/همجية) مناسبة لـ "هوباء". و "aplasta" (تسحق/تدهس) مناسبة لـ "تفعم".

"cuece la carne."

التقييم: ممتاز. "تنضِّج اللحم" تُرجمت بدقة.

"Los muertos se cocinan antes de que el segundo dé su segunda vuelta."

التقييم: جيد. "يستوي الأموات قبل اكتمال الثانية دورتها الثانية." "se cocinan" (يُطهون) مناسبة لـ "يستوي". ولكن

"el segundo dé su segunda vuelta" (الثانية)  
تعطي دورتها الثانية) قد تبدو غامضة بعض الشيء، ولكنها  
محاولة جيدة لنقل المعنى المجازي.

"Nada detiene a "eso que no tiene"  
(المفترض أن تكمل الجملة هنا)

التقييم: يبدو أن هناك نقص في النص الإسباني هنا. النص  
العربي يقول: "لا شيء يوقف هذا "الذي لا يسمى" إلا الله".  
Nada detiene a "eso que no"  
Nada detiene a "tiene  
"eso que no tiene nombre' sino Dios

المقطع الثالث [3]:

"Nada nos concierne, ni siquiera el vacío."

التقييم: ممتاز. "لا شيء معنّي بنا حتى الفراغ" تُرجمت بدقة.

"Dónde están los dioses civilizados?"

التقييم: ممتاز. "الآلهةُ الحضاريّون؟" تُرجمت بدقة.

"Dónde los profetas?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los revolucionarios?"

التقييم: ممتاز. "الثائرون؟" تُرجمت بدقة.

"¿Dónde los existencialistas, los ateos, los creyentes?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los poetas, los novelistas?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los políticos, los ricos?"

التقييم: ممتاز. "أهل المال؟" تُرجمت بـ "los ricos" (الأغنياء) وهي مناسبة للسياق.

"¿Dónde los trabajadores?"

التقييم: ممتاز. "الكادحون؟" تُرجمت بـ "los trabajadores" (العمال/الكَدَّاح) وهي دقيقة.

"¿Dónde la copa?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde el hacha?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde la impureza?"

التقييم: ممتاز. "الرّجسُ؟" تُرجمت بـ "النجاسة/ الدنس) وهي دقيقة.

"¿Dónde la pureza?"

التقييم: ممتاز. "الطّهْرُ؟" تُرجمت بدقة.

"Solo hay dos envidiosos: una bailarina y una botella de vino,"

التقييم: ممتاز. "لَا حاسدُ إلّا اثنان؛ رقّاصة وزجاجة خمرٌ" تُرجمت بدقة.

"y tú, esperando al ángel de la muerte..."

التقييم: ممتاز. "وانتظرارك ملّك الموت..." تُرجمت بدقة.

المقطع الرابع [4]:

"Y aquí hay otras pérdidas... sentado, cuento algunas pérdidas,"

التقييم: ممتاز. "وهنا خسائرٌ أخرى، جالسٌ أحصي خسائرَ ما؛" تُرجمت بدقة.

"reviso mi cuaderno y busco un espacio en blanco para escribir la agenda del día."

التقييم: ممتاز. "أقلّب دفترِي، وأبحث عن مساحةٍ بيضاءٍ أكتب فيها جدولَ الأعمالِ هذا اليوم." تُرجمت بدقة.

"Aún quedan dos días antes de entrar a otro final."

التقييم: ممتاز. "ما زال هنا يومانِ من قبلِ الدّخول إلى نهاية أخرى" تُرجمت بدقة.

"Veo lo que pueda ver, un sueño"

التقييم: ممتاز. "أرى ما قد أرى، حلماً" تُرجمت بدقة.

"traicionero y duro,"

التقييم: ممتاز. "خُؤوناً قاسيًّاً" تُرجمت بدقة.

"con miedo dentro de él,"

التقييم: ممتاز. "الخوفُ فيه" تُرجمت بدقة.

"mi voz se ahoga en la suya, se empapa del sudor que escurre sobre mi corazón."

التقييم: ممتاز. "وصوتي غارقٌ في صوته، يبتل بالعرق المسيل على فؤادي" تُرجمت ببراعة.

"Qué le pasó a la larga noche?"

التقييم: ممتاز. "ماذا دهى الليل الطويل؟" تُرجمت بدقة.

"Nuestros colores se volvieron amarillos,"

التقييم: ممتاز. "ألواننا صفراء صارت" تُرجمت بدقة.

"y el tiempo se ahoga en un túnel."

التقييم: ممتاز. "والوقت يغرق في نفق" تُرجمت بدقة.

"¡Oh Dios! Purifica este corazón,"

التقييم: ممتاز. "مَحِصِ اللَّهُمَّ هَذَا الْقَلْبُ" تُرجمت بدقة.

"¡para que pueda resistir la espera!"

التقييم: ممتاز. "لِيُسْتَطِعَ الْإِنْتِظَارُ!" تُرجمت بدقة.

## الخلاصة والتقييم النهائي

الترجمة الإسبانية لهذه القصيدة ممتازة بشكل عام، ومتقنة في معظمها، وقد نجحت في نقل المعنى العام والجو الشعري للنص الأصلي. المترجمة قامت بعمل رائع في نقل روح القصيدة ومعاناتها العميقة، مع الحفاظ على جزء كبير من إيقاعها وتعبيراتها المجازية. والدقة في اختيار الكلمات والمقابلات اللغوية واضحة في معظم الأبيات.

النقطة الرئيسية التي يمكن تحسينها:

مع ذلك، توجد بعض النقاط التي يمكن تحسينها لجعل الترجمة أكثر دقة وأكثر قرئياً من روح النص العربي:

إكمال الجملة الناقصة في المقطع الثاني: "Nada detiene a 'eso" . "que no tiene nombre' sino Dios

بصرف النظر عن هذه النقطة الصغيرة، فإن الترجمة تبرز كعمل جيد جداً يعكس فهماً عميقاً لكلا اللغتين والسياق الثقافي للقصيدة. تهانينا للمترجمة على هذا الجهد المتقن!

## هواجس من ميدان الترجمة

إنّه أمر بالغ الأهميّة أن يجد الكاتب من يفاجئه بحدث ثقافيّ يرضي فيه نزعة الأنانية وتقدير الذات، كأن يفوز بجائزة، أو النشر في موقع مهمّ أو مجلّة، ولعلّ ما هو أهمّ من الجائزة ومن النشر، وأشدّ إرضاء لنزعة الذات الممسوسة بالهوس الشخصي، هو "حدث الترجمة". ولكن لماذا الترجمة هي الأهمّ مما عدّها؟

لأنّها ببساطة تنقلك من سياق إلى سياق آخر، تنقلك من ثقافة إلى ثقافة أخرى، توسيع من مقرؤعيتك لتجهز لك بوصة صغيرة في عقول الآخرين الذين هم على طرف العالم النائي عنك جغرافياً، والغرياء عنك لغة وثقافة، والأجانب بالنسبة لك، فلا هم معارف ولا هم أصدقاء، ليصبح النص المعمول عليه أولاً وأخيراً، ولا يصعد الكاتب إلى الذاكرة إلا بهذا النصّ. وتنمّ الترجمة في مثل هذه الحالة عن تقدير ما، موجّهٍ في الدرجة الأولى إلى النصّ.

صديقة شاعرة، تفرح لترجمة أشعارها إلى عدة لغات: الألمانية والإيطالية والفرنسية، وتعتبر اقتحامها هذه اللغات

اختراقاً ثقافياً مهماً، نظراً لأسباب موضوعية ذات بعد استعماري، فوجود شعرها ضمن تلك السياقات هو اختراق فعلي، كون تلك الدول بأوساطها الثقافية الرسمية لم تنح إلى "الحق الفلسطيني" في هذه المقتلة الشرسة. هنا أمر شديد الحساسية والذكاء في سياق ترجمة أشعارها، لذلك سعدت بإنجازها هذا، وما أسعدي أكثر مشاركتي إياها هذه "الفرحة" المسكونة بين علامتي تنصيص، لأنه لا فرح في مثل هذه الظروف التي نعيش كثافتها العاطفية السوداء.

هذا سياق مختلف عن السياق الذي جاءت فيه ترجمة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"، إنه عند من يتضامنون معنا، وليس لديهم غير أن يدعمونا نفسياً، ويتزعموا لنا أشعارنا، على قاعدة المتنبي "لا خيل عندك تهديها ولا مال، فليسعد القول إن لم يسعد الحال"، وعلى أية حال تفرق هذه الصديقة بين السياقين بقولها في وصف الترجمة: "هي اختراق لدى من يكرهنا، وفعل تضامن لدى من يحبنا". فقد استطاعت الثقافة أن تحقق ما عجزت عنه السياسة.

يمتدّ مشوار الكتابة بي على مساحة زمنية تعدد الثلاثين عاماً، وتمددت في حقول متنوعة، بل إنني مارست كل أنواع الكتابة، وقاربت الرواية ولما أقْعُ فيها، ونشرت في صحف ومجلات حول العالم تعدد المائة مطبوعة، وصدر لي (35) كتاباً، لقد أشبعوني هذه الرحلة الطويلة، واكتفيت ولم أعد أتحمّس اليوم لنشر أي نصّ أو مقالة لمجرد النشر لأرى اسمي مكتوباً. على الرغم من أنني أكتب أكثر واعتزلت العالم من أجل أن أكتب وأقرأ وأتأمل، ولا أحبّ أن أخرج من غرفة نومي التي حولتها إلى مكتب ومكتبة، تزخر بالكتب، وتعتمها الفوضى أيضاً. إنني أعيش حالة بوهيمية نوعاً ما سببها الانحياز إلى الذات وإلى ما تبقى لدى من لغة ومعنى وجود. ربما كنتُ أحتاج على بؤس العالم بهذه الطريقة التي لم أحقق فيها شيئاً من "نصر شخصي" في المسألة العامة، الوطنية، شاعراً بالضياع أكثر، لأجد الكتابة حبل النجاة الأخير المتاح.

على الرغم من كل هذا، بقيت الترجمة حلماً، ضاعت على فرص كثيرة، لأنّرجم إلى الإنجليزية، والماليزية، والفارسية، والعبرية! هل أنا مقرؤء باللغة العبرية؟ لا أدرى، على الرغم أن

مجموعة من كتب موجودة في مكتبة جامعة القدس (الجامعة العربية)، وأخرى موجودة في "المكتبة الوطنية" للاحتلال. حاولت مرة الصديقة الشاعرة هند زيتوني أن تكون مترجمًا بالإنجليزية والفرنسية في كتاب قصصي، وأضعت الفرصة، وكتب الشاعر والكاتب السوري الماهر حسن مقالة عن باللغة الكردية، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية مقدمي لرواية بطن الحوت للكاتبة اللبنانية صونيا عامر. على أية حال كتبت عن ذلك قبلاً فلا داعي لأنعيد فيه القول أكثر من هذا.

طالبة إيرانية، تُدعى "زهراء فاضلي"<sup>\*</sup>، ظهرت في حياتي، ثم اختفت فجأة، علمت أنها تعمل على ترجمة قصائد عن القدس، بعثت لها عدة قصائد بوساطة صديقي حسن عبادي، لأنها قطعت علاقتها معني هرائيا، ولا أدرى ما سبب تلك القطيعة، هذا كان قبل الحرب، ربما عام 2022، أيعقل أن المشروع لم ينجز إلى الآن؟ لم يعد هناك أخبار عنه، ولم أعد أأسأل حسن عن ذلك،

---

\* يعود إليها الفضل في ترجمة بعض نصوص الأدب الفلسطيني إلى الفارسية، وإجراء بحثين إيرانيين دراسات عن هذا الأدب، وتقدمت إلى جامعة طهران كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، برسالتها لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان: "الواقعية في أدب الطفل الفلسطيني (روايات أنا وجمانة، "كلام مريم"، "أحلام الفتى التحيل" لمحمود شغir نموذجاً).

آخر ما كان من ذلك أنها تعد ترجمة فارسية لقصائد عن القدس ربما تصل إلى ثلاثة مجلدات.

مساء السابع من حزيران عام 2025 تأثني المفاجأة، ترجمة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" إلى اللغة الإسبانية مع تعريف بي بفقرتين قصيرتين بعنایة ومتابعة وترجمة الشاعرة الفلسطينية فاطمة نزال، منشورة في الموقع الإلكتروني:

[/https://con-versandorevistaiberoamericana.mx](https://con-versandorevistaiberoamericana.mx)

مع الشعر- المجلة الأيبيرية للشعر والمقالات، هكذا اقترح الترجمة موقع جوجل، وتحتاج بالأدب الإسباني أو الترجمة إلى الإسبانية.

والقصيدة تتحدث عن بعض مشاهد الحرب الأخيرة على غزة، (2023-2025)، نشرت أولاً في الذكرى السنوية الأولى للحرب بتاريخ: 31/10/2024، في الموقع الإلكتروني لصحيفة الحدث الفلسطيني (يُنظر:

<https://tadween.alhadath.ps/article/167514>

هذه الحرب جعلتني أكره "المهد الإسرائيلىين" كما لم أكرههم من قبل، فقد أظهروا فىنا كل فواحش الوحش الادمية منذ قabil و حتى الان، جمعوا بشاعة هولاکو، والنازية، والفاشية، والحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش، وفظاعات الحروب الأهلية، لقد انهارت مع هذه الحرب منظومة قيمية، كنتُ أحياناً أصدقها وأدافع عنها في لحظات غباء مطلق، فإذا بها تحول إلى هباء منثور، لم تكن إلا للضحك علينا والاستهزاء بنا والتوجل فىنا أكثر لاستعمارنا، نحن الشعوب المستضعفه التي تجترّ أعشاشها منذ أكثر من مائة سنة!

والقصيدة فعل إدانة بشرية، والسؤال الذي في العنوان يناظر سؤال القرآن الكريم "مَنْ نَصَرَ اللَّهَ؟" في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُزِّلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصَرَ اللَّهُ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" (البقرة، 214). إنه استبطاء وعد الله الذي لم يخل منه عهد، حتى مع الرسل أنفسهم "حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا، جاءهم نصرا". الرسل يمرون بحالة شبيهة بهذه الحالة، فما

بالكم نحن البشر غير المعصومين، وليس لنا سبب من وحي أو سماء؟ لقد تركت الحرب بعضنا على شفير الإلحاد، كما مرّ سابقاً بهذه الحالة السوريون الذي كانوا يخاطبون السماء: أينك يا الله؟ لقد دفعت الحرب في سوريا بوحدة من صديقاتي الشاعرات إلى إعلان الإلحاد التام، بعد أن كان لها شأن في دينها، قاطعت وانقطعت بلا رجعة، وبلا ندم، بل إنها ندمت على كل تلك الأيام التي قضتها في رحاب الربّ، مرنمة مصلية!

المشكلة في هذا المقطع الذي انطلقت منه الشاعرة فاطمة نزال في تعليقها على القصيدة هو قياس الموازين الإلهية بالموازين البشرية، وهي على أية حال تمثل اتجاهها صارخاً نسمع أمثاله في غزوة والضفة من أناس ذاقوا ويلات الحرب أو شاهدوا فظائعها على التلفاز. فمن حق الناس المؤمنين أن يسائلوا الله في حالة ضعفهم، فهو ربهم، كالطفل الصغير الذي يستجير بأبيه عندما يعتدي عليه وحش كاسر! لكن ليس الله أبداً عاطفياً تستفزه كل تلك المشاهد، لأنه يعلم وقوعها قبل أن تقع، ومقدرة قبل ذلك، ولكن "ليمحص الله ما في قلوبكم"، ولبيودي المؤمنون دورهم، والعالم دوره في نصرة الضعيف، لكنهم لم يفعلوا، فالمسلمون في

سيات، والعالم في صمت وتأمر، والأنظمة العربية في تواطؤ كامل.

هل لهذه الحرب من فائدة عقدية إذًا؟ لقد حدث في المسلمين أكثر من هذا على مر التاريخ، وفي العصور الحاضرة، فنحن أيضًا خذلنا العراقيين، والسوريين، والأكراد الذين ضربوا بالكيماوي، كنا نعيّد وهم تحت القصف، فذقنا ما ذاقوه، هذه عبرة التاريخ التي لا ترحم، لو لم تفرقنا أنظمة مهووسة بعبادة الغرب لما تفرقنا مشاعرها وسياساتها، فالحق ليس على الله، بل علينا أولاً أنْ رضينا بالفرقة منذ أكثر من مائة عام. هل هذا سبب كافٍ لنموت ونرضى بهذه المقتلة؟ بالطبع لا، لكنها نتيجة لمقيدة، شاهدنا شيئاً منها في البوسنة والهرسك، وفي الهند، وفي بورما، وفي الصين، وفي روسيا، وفي كل بلد فيه مسلمون.

تعاملنا مع أنفسنا كياناتٍ منفصلة، فصارت غزة عنواناً عريضاً خاصاً بالفلسطينيين وشيئاً فشيئاً صارت كياناً خاصاً بالغزيين وحدهم، كما كانت العراق وسوريا وكشمير وبورما وغيرها كيانات خاصة بهم وحدهم؛ كلٌ على حدة، لم نعد أمة

واحدة، والله سبحانه هو للأمة الواحدة، وليس لينصر شعباً هنا وشعباً هناك، ويتدخل برجفته وقوته، ليظلوها فِرِقاً؛ كل حزب بما لديهم فرجون، فما أصابنا للأسف كان نتيجة هذه الفرقة التي دافعنا عنها وانتمنا إليها ورفعنا أعلامها وأنشدا نشيدها الوطني الصنعي، ولأن نقول: أينك يا الله؟ لن يسمعنا الله، ولن يستجيب لنا لأننا اتخذنا تعاليمه وراءنا ظهرياً وسخرياً منها، ولم ننصره لينصرنا. هل هذه مشاعر تشفِّ وانتقام؟ حاشا الله، أيشتفي المرء بقتل نفسه؟ لكنها وصف لحالتنا المريضة التي ستظل كما هي ويزداد فيها القتل حتى نذهب إلى الله، أما إذا حاربنا الله، ونطلب منه إعانتنا فنحن نضحك على أنفسنا ونضحك على الله، فالسفن الكونية يجب أن تأخذ مجريها، وينتصر القوي صاحب العدة والعتاد، فالله ليس "رصيداً احتياطياً" في بنوكنا العاطفية، أو "بطاقة ATM" نستعملها كلما احتجنا للمصروف.

شخصياً، لم تفقدني الحرب إيماني بالله، بل زادت قناعتي أننا نحن المسؤولون عن هزيمة أنفسنا، لأنني أفهم هذا الإيمان المبني على الأسباب والنتائج التي وضعها الله، ورأيتها على الأقل في

صمود المقاومة منذ أول الحرب إلى الآن وفي كل حرب سابقة، وإلى أن يشاء الله، وهم يخنون في العدو، وعبرت عن ذلك في قصيدة "هل رأيت الله" (ديوان مزاج غزة العاصف، رام الله، 2015، ص 106-108).

لكنَّ هذا العدو مجرمٌ شرسٌ لا تحجمُه مقاومةً ولا تردهُ مجموعَةً من قتلى جنوده، إنه يحتاجُ الأمةَ بمجموعها للتخلص من ظلمِ العالمِ، فمن يحاربنا ليسوا هؤلاء؛ الشرذمةُ المارقةُ من شدَّاذِ الآفاقِ، بل من يحاربنا هو العالمُ أجمعٌ إِلَّا اليمنُ!

تذكروا أئمها الواقفون على تخوم الله: ماذا صنع الله لهبابيل وقد قتله قابيل؟ وماذا صنع الله لأصحاب الأخدود؟ لقد ماتوا حرفاً، ولم يتدخل الله لينقذهم، وفيهم النساء والأطفال وهم المؤمنون الوحيدون به، وماذا صنع الله ليحيى النبي الذي قتله قومه، وهو نبي؟ وماذا صنع الله لسحرة فرعون الذين قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصُلّبوا في جذوع النخل؟ تذكروا مذابح سبرينتشا، وكل المذابح في العالم، تذكروا هيروشيمما

ونجازاً كي أليسو هؤلاء من خلق الله، ولم ينقدهم من خلقهم؟  
فلا تقيسوا الله إلى قناعاتكم البشرية.

كل هذه المقدمة لأوضح أن تعليق الشاعرة فاطمة نزال على قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" كان مبنياً على هذا التأثر العاطفي والحزن الكبير الذي تعرق فيه الشاعرة، وأنا أعرف مدى تأثيرها بأحداث فردية فكيف بهذه المقتلة التي لم تبق ولم تذر. إنها أكبر من أن يظل الإنسان العاطفي المرهف الحس عاقلاً، لذلك كان تعليقها على القصيدة غارقاً في لجة الغضب المحموم مما يجري.

كتبت فاطمة نزال في هذا التقديم واصفة النص: "قصيدة تنزف وجعاً وجودياً في وجه الخراب الجماعي، وفيها يسائل فراس حج محمد الغياب الإلهي في زمن تتحول فيه آلة الحرب إلى إله جديد. يمتنج في هذا النص الحسي بالميافيزيقي، حيث الموت لم يعد حدثاً فردياً، بل طقساً يومياً بلا ملامح. يدين الصمت: صمت البشر، وصمت السموات، ويصرخ بأسئلة لا تبحث عن أجوبة بل عن معنى للبقاء. النص كثيف، رمزي، يحمل لغة

عالية دون تكّلف، ويمثّل صرخة شعرية ضد انعدام المعنى في حضرة المجازر".

وأعادت فكرته باللغة الإسبانية: "Este poema no es solo un clamor poético, sino un testimonio del sentimiento en una época en la que el ser humano árabe, y el palestino en particular, ha perdido la capacidad de creer .que el cielo aún ve

Es una oración de otro tipo, una súplica que desafía el silencio divino y exige que el milagro se manifieste, ."aunque sea por última vez

لم يزعجني التعليق، وأتفهمه بناء على ما شرحته آنفاً، وسبق أن كتبت شبيها بذلك في كتاب "مساحة شخصية- من يوميات الحروب على فلسطين. يُنظر: الكتاب، الدعاء مخ العبادة ووهم من أوهام البلادة أيضاً، ص 25-28".

وعندما نشرت القصيدة على موقع المجلة في الأنستغرام تم التعريف بها بهذه الفقرة: "القصيدة تمزق واع: دعاء بلا إجابة، صلاة في خضم المجزرة. يكتب فراس حج محمد من الهاوية، وجسده ما زال ممسوساً بالغبار والخوف. تتسلسل الأسئلة كالحطام، واللغة- بين فواصل وفراغات- تكشف ما لا يستطيع أي منطق تفسيره: قسوة الموت مرات عديدة، بلا صلاة، بلا حداد، بلا عالم. هذه القصيدة هي ابتهال يتعدد صداحه حيث لا توجد طقوس بعد الآن، بل مجرد انتظار." (ترجمة بالذكاء الاصطناعي مع بعض التحرير) لهذا النص:

El poema es un desgarramiento lúcido: una invocación sin respuesta, una plegaria a mitad de una masacre.

Firas Haj Mohammad escribe desde el abismo, con el cuerpo aún tibio de polvo y miedo. Las preguntas se encadenan como escombros, y el lenguaje —entre comas y vacíos— revela lo que ninguna lógica puede

explicar: la crudeza de morir muchas veces, sin oración,  
sin duelo, sin mundo.

Este poema es una súplica que resuena donde ya no  
hay ritual, solo espera.

وأخيراً، أقدر هذه اللفتة المهمة من الشاعرة فاطمة نزال،  
والقائمين على المجلة/ الموقع، وخاصة (Carmen Nozal)  
مؤسسة الموقع والمديرة العامة له، واهتمامهما بنشر النص  
وترجمته والتعليق عليه والتعريف بي لأصحاب اللسان  
الأسباني، أقدر ذلك إلى درجة الامتنان، والشعور بالعجز عن  
الشك، فلا شيء يمكن أن يكفي عملاً كهذا العمل. فلتتقبلوا  
تحياتي وخشبيّة اللغة التي تخون صاحبها في موقف يجب ألا  
تخونه فيه!

## في مرات السؤال النبوي بقلم فاطمة نزال

تعقيب على مقال الأستاذ فراس حج محمد "هواجس من ميدان الترجمة" حول قصيده "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"

تعقيبا على المقال المذكور آنفاً أجدني أقف أمام نصٍّ شعري لا يكتفي بالبوج، بل يفتح فم اللغة على صرخة وجودية في وجه الصمت الكوني والخراب المطلق.

لقد التقطتُ هذا ببعد نceği وألمٍ صادق حين وصفته بأنه "نزيف وجودي في وجه الخراب الجماعي"، وهذا هو جوهر القصيدة في زمن المجازر والانهيارات: لغة ترتفع دون ادعاء، وصرخة تُطلّ من فم الشعر، لا لتقديم أجوبة، بل لتفضح الفراغ المطبق على الوعي والروح.

هذا التعليق لم يكن مجرد انفعال شعري عاطفي، بل موقف إنساني ونceği متكمّل، يصوغ من الحزن رؤية، ومن الألم

قراءة، ومن الغضب شهادة. وهو بذلك لا ينفصل عن لحظات السؤال النبوى التي عرفها الإنسان في أوقات المحن القصوى.

وهنا، يتقطع السؤال في القصيدة مع تساؤلات نبى الله موسى عليه السلام حين ضاقت به السبل، خاصة في اللحظات التي يعجز فيها العقل عن الفهم، وتضيق الأرض بما رحبت، ويصبح التوجّه إلى الله، بالسؤال، هو وحده الملجأ.

فموسى، في لحظة مواجهة الطغيان وعند شفير البحر، حين قال قومه: "إنا مدركون"، أجاهم: "كلا إن معي ربى سهدين". ومع ذلك، لم يتردد، في مواطن أخرى، أن يسأل الله بأسئلة تنبع من عمق التيه الإنساني، كما في قوله: "رب أرني أنظر إليك"، أو "رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير".

تلك الأسئلة لم تكن كفراً، بل شوقاً إلى يقينٍ يتجلّى، وإلحاداً على حضورِ إلهي يعيد للعالم المختل توازنه.

ومثل هذه الأسئلة، تنبع القصيدة من قلب الانكسار، لا لتجادل، بل لتوسل الضوء.

إِنَّهَا، كَمَا قَلَّتْ فِي تَعْقِيْبِي، "لَا تَبْحَثُ عَنْ أَجْوِيْبَة، بَلْ عَنْ مَعْنَى  
لِلْبَقَاءِ"، تَمَّاً كَرْحَلَة مُوسَى مَعَ الْخَضِيرِ، حِينَ اصْطَدَمَ الْعُقْلُ  
بِالسَّرِّ، وَطَلَبَ التَّفْسِيرَ حِيثُ لَا تَفْسِيرَ، وَسَارَ فِي طَرِيقٍ لَا يُفْهَمُ  
إِلَّا فِي نِهَايَتِهِ، إِنْ فُهِمَ.

فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، خَرْقِ السُّفِينَةِ، وَقْتَلِ الْغَلَامِ، وَبِنَاءِ الْجَدَارِ،  
كَلِّهَا بَدَتْ أَفْعَالًا ظَالِمَةً فِي عَيْنِ مُوسَى، لَكُنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا لَمْ  
يُحْطِ بِهِ خَبَرًا. وَفِي الْقَصِيدَةِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْقَصَّةِ، نَجَدَ ذَاتَ  
الْبُعْدِ: صَرْخَةً لَا لِتَشْرُحِهِ، بَلْ لِتَكْشِفِ هُولِ الصَّمْتِ، وَانتِقَالِ مِنْ  
الْحُسْنِيِّ إِلَى الْمَيَتَافِيْزِيْقِيِّ، مِنَ الْلَّاحِظَةِ إِلَى الْأَبْدِيَّةِ، مِنَ الْفَقْدِ إِلَى  
الْسُّؤَالِ، مِنَ الْغَيَابِ إِلَى نَدَاءِ الظَّهَورِ.

الْلُّغَةُ فِي الْقَصِيدَةِ، تَمَّاً كَمَا فِي الْتَّجْرِيْبِ النَّبُوَيِّ، لَا تُسْتَخَدُ  
لِلْإِجَابَةِ بَلْ لِلصَّرَاطِ.

صَرْخَةُ مُوسَى "رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلَكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي" تَتَقَاطِعُ مَعَ  
صَرْخَةِ الشَّاعِرِ: لَا نَمْلَكُ إِلَّا هَذَا الشِّعْرَ فِي وَجْهِ هَذَا الْجَحِيْمِ.

إن القصيدة، وتعقيبي عليها، تسير على خطى ذلك الإرث النبوى في مسألة الغياب، لا كفراً، بل شوقاً إلى عدلٍ إلهي، في عالمٍ تُزهق فيه الأرواح بلا حساب، وتمحى فيه المدن كما تمحي الكلمات من ذاكرة الماء.

وهكذا، نعود إلى السؤال الأول:

"متى سيتجلّى الله يا جبريل؟"

لا بحثاً عن نهاية، بل كي لا نموت ونحن بلا معنى، كي لا نصمت كأننا لم نخلق، كي لا تمرّ المجازر كأنها أخبار طقس.

شكراً أ. فراس، لأنك استفزّت الصرخة، وشرّعت السؤال، ووسيّعت مساحة هذا الحزن النبيل، ليصير رؤيا.

## صدى القصيدة في حضرة الترجمة

تعديل الكاتبة فاطمة نزال تعقيبها القصير على مقال "هواجس في ميدان الترجمة"، ليصبح مقالاً، نشرته على صفحتها في الفيسبوك بتاريخ، 9/6/2025، وتضع له عنواناً لافتاً "في ممرات السؤال النبوي"، وتستشهد فيه بقصص أنبياء مروا بمحن معينة، ونافية أن يكون ما كتبته عن قصيدة "متى سيتجلّى الله يا جبريل؟" "مجرد انفعال شعري عاطفي"، وتشدّب التعقيب الأول الذي قالت فيه ما معناه أنني أسطّح رأيها. لكنها لم تخلص من هذا الحكم، ويبدو من خلال الرد على التعليقات التي سأوردها لاحقاً.

تقول الصديقة إنعام الشيخ علي: "كانت القصيدة أكثر من رائعة! وجاء تعقيبك هذا ليفكّ طلاسمها من لم يدرك كنهها ولم يع عمقها كما أراد فراس بالضبط". جاء هذا التعليق مادحاً القصيدة والمقال نفسه الذي كشفت خلاله عن رأيها في فكرة القصيدة، إلا أن الكاتبة تقول في ردّها: "يبدو أن الأستاذ فراس الناقد والكاتب والشاعر لا يقرأ غير صوت رأسه وانعكاس رؤاه".

وكما هو معتاد عند الفيسبوكيين، يتماهون مع صاحب المنشور، هذا التصرف كثيراً ما تحدثت عنه، ولاحظته؛ فتكتب إنعام هذا الرد، مؤكدة الدعوى: "أفهم، وهكذا هم أغلب مبدعينا- العرب- صدقيني"، وعندما تضع (العرب) بين شرطتين، كأنه وصف احترامي عن الواقع في تعميم مبدعها غير العرب، فقط المبدعون العرب، هم المزهّون بأنفسهم، ولا يسمعون غير صوت رؤوسهم وانعكاس رؤاهم"، فدخلتُ ضمن هذا التعميم التضامني بلا تردد أو تفكير.

لا يحسن بالمرء الدفاع عن نفسه أو ادعاء المثالية، فلا أدلة نافية، كما لا يوجد أدلة إثبات، إلا أن كلتا الصديقتين يعرفانني جيدا، ومنذ ما يزيد عن اثنين عشرة سنة، وشهدتا على سجالاتي مع الكتاب الآخرين، وحتى سجالاتي مع فاطمة نفسها التي أودعتها كتابي "ملامح من السرد المعاصر- قراءات نقدية في القصة القصيرة جداً- موزيك للترجمات والنشر والتوزيع، عمان، 2015)، ولعله نوع من الاستفزاز الأنثوي الناتج عن اضطراب الهرمونات! ولكن لا بأس، وتأكد فاطمة هذه المعرفة بقولها: "هذا هو فراس الذي أعرفه"، فلن يفسد الود الاختلاف

في وجهة النظر، لا في المرات السابقة، ولا في هذه المرة. فالاختلاف مشروع، والنقاش في هذه المسائل حيّ وحيويّ.

وأما الكاتبة والشاعرة الصديقة كوثر الزين\* التي علقت أولاً قبل أن تقرأ مقالى، وربطت فقط بين النص، وما كتبته فاطمة، فجاء تعليقها على هذا النحو: "جميل وعميق ومقنع. للأسف هناك من يتعاملون مع الأدب كما يتعاملون مع العلوم الصحيحة. ينسون أو يتناسون أو يجهلون أن 1+1 في الأدب والفن قد تساوى أي شيء آخر باستثناء 2. وإلا لما كان فناً".

يبدو الأمر غير مترابط، إذ إن مقال فاطمة هو رد على مقال، وليس على القصيدة، ما حدا بالكاتبة نزال أن توضح هذه المسألة بقولها: "هذا التعقيب كان ردا على ما ورد في مقال الأستاذ فراس من حصر تعقيبي الأول ووسمه بالعاطفي

---

\* فلسطينية من أصل تونسي، تقيم في رام الله، فلسطين، إعلامية متقاعدة من العمل الرسمي، عملت مقدمة برامج في تلفزيون فلسطين، صدر لها رواية "ذاكرة في الحجر" عن الأهلية للنشر في عمان عام 2023. وديوان "شجر المسافة" عام 2021 عن دار الرقمية للنشر والتوزيع في القدس. وديوان "شاهد على العصر الحجري" عام 2003، عن المؤسسة الفلسطينية للارشاد القومي في رام الله، وكتاب مقالات "مقابلات العين الثالثة، عام 2005، عن مركز أوغاريت الثقافي في البيرة، وكتاب نصوص سردية "أهديك صمي" عام 2021، عن دار مومنت، في لندن.

"الشعبي". وتسطيحه بمعنى أدق. وقد أثار حفيظتي لأرد بمقال كامل لتتضح الرؤيا ولتقدّم قراءة ووجهة نظر نقدية للنص وليس انفعالاً عاطفياً.

يكفي أن تقرأ جملة "أثار حفيظي" لتعلم مدى الاستفزاز والتأثير العاطفي حتى في الرد، ولكن هذا ليس أمراً معيباً، فالكتابة كلها ذات منطلقات شبهية، لهذا، ولو لا هذا الدافع- ربما- لم يكتب أحد حرفاً، ولم يرد أحد على أحد، ولم تتسع دائرة الرد والكتاب، ولم يولد تعبير "الكتابة عن الكتابة" و"نقد النقد"، وكل كتابة هي في محصلتها تتاج ردّ أو استفزاز، هذا الاستفزاز الذي تؤكده فاطمة في تعليق آخر في قولها: "كان استفزازاً جميلاً على كل حال أعادني للكتابة بعد انقطاع".

ثم تعود الكاتبة كوثر الدين بتعليق آخر بعد أن قرأت المقال، فكتبت: "لمجرد أن يقرأ النص بأكثر من طريقة ويفهم بأكثر من وجه، فهذا يحسب له وليس عليه. هذا الجدل حوله بينك وبين صاحبه فراس أمتعنا بمقالين أو أضافاً كتابة حول الكتابة وروعه وجمالاً إضافيين". ويستدعي هذا التعليق ردّاً؛ لتكتب

فاطمة: "تعجل العزيز فراس في حكمه على رؤيتي دون الاستيصال حتى، وقد حاولت التواصل معه ولم يرد، فأنا لست متعلقة عادياً أو شعوبية، لقد اخترت هذا النص تحديداً من كتاباته المتعددة عن حروب غزة؛ لأنه مختلف وجريء، ويلامس وجعلنا وتساؤلاتنا الوجودية، وقد استفاض بالشرح في مقاله كأنه يبرر لنفسه وللناس وهو لا يحتاج لكل هذا، فنحن نعلم كما يعلم أننا بشر ولدينا قدرة على التحمل ولسنا ملائكة ولا أنبياء، حتى الأنبياء تذمروا وتساءلوا وعاتبوا ربهم. وقد تماهيت مع نصه وأبعاده ولم أختلف مع رؤيته. عتبى أنه اعتبر الجزئية التي اخترتها في التقديم للنص في منشور سابق على أنها تأثر عاطفي سطحي، وليس رؤية وتصوراً نقدياً وسيراً لكنه النص وأبعاده الوجودية". وترى الكاتبة في آخر مشاركة لها في هذا السجال "كلا كما جميل ومثقف، وقدر على التعبير عن رأيه وتبريره بعمق وجدارة. يبقى الجدل القائم علىوعي وعلى مخزون معرفي وثقافي ظاهرة صحية وبناءة . الاختلاف في الرأي لا يفسد ولن يفسد الود".

في الحقيقة، أعرف الكاتبة نزال جيداً جداً، بل أكثر، وعندما وصفت تأثيرها العاطفي، لم يكن من باب التسطيح أو حتى "الشعبوية"؛ هذا الوصف خارج عن السياق، ولم أتلفظ لا تصريحا ولا تلميحا بكلمة "السطحي" أو ما يؤدي إليها، كما أن السطحي ليس هو الشعبي على أية حال، إذ تخلط فاطمة بيهما في تعليقاتها.

إنما كان هذا الوصف لبيان رقة مشاعر الكاتبة كشاعرة وإنسانة تضعف أمام الحالات الفردية من المصائب إلى حد التأثر السريع، وربما تبكي لأجل طفل بكى أو زهرة مسحوقة في الطريق، أو ربما لقطة تموء من الجوع أو البرد، وهذا شأن الشعرا مرهفي الحس، فكيف وهي تشاهد ما يحدث في غزة؟ إنها ستكون أكثر انفعالاً وتأثراً، وانحيازاً للذات الجمعية المعرضة للإبادة، مثلها مثل أي إنسان سليم القلب والضمير، وهي التي اتخذت منذ الأيام الأولى للحرب من اللون الأسود صورة

---

\* تعرف الشعبوية بأنها أيديولوجية تصوّر "الشعب" كقوة أخلاقية صالحة، وُتقارنه بـ"النخبة" التي تصوّر على أنها فاسدة وأنانية. ونادراً ما يُستخدم للإشارة إلى الذات. في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية الأخرى. (ينظر:

<https://www.populismstudies.org/Vocabulary/populism/>

لحساها على الفيسبوك كعلامة سيمائية شديدة الدلالة على تأثيرها الشديد بمشاهد هذه المقتلة.

هذا النوع من المشاعرية، هو- في تقديرى- ما جعلها تعبر بوصف "الصمت الإلهي" أو "الغياب الإلهي"، وهذان وصفان مشاعريان لا عقليان، فمقالي أوضح أن الله لا يوضع في نفس السياق الذي يوضع فيه البشر، فصمت العالم وتواتره، لا يبرر- من وجهة نظرى- القول بصمت الله وغيابه، وشرحت بتفصيل محدود هذه المسألة. على الرغم من أن فكرة الصمت الإلهي وغيابه، فكرة عامة، ورائجة، وليس شرطاً أن تكون سطحية عند من يؤمن بها.

وفي ذات السياق أنوه أن "الأمر السطحي" لا يثير كاتباً، ليكتب مقالاً، إنما وجدت- أنا كذلك- ما كتبته الكاتبة فاطمة نزال "مثيراً للحفيظة" الدينية، وليس سطحياً، فكتبت المقال للتوضيح، امثلاً لقوله تعالى "قالوا: معدنة إلى ربكم". فنحن في لحظات حرج من عمر الزمن، والشك أقوى أسباباً من اليقين الذي تحاول أن تقتله الأحداث بفظاعتها غير المسبوقة. ولست

أبرر لأحد ما كتبت، ولا يحق لي أن أعيد شرح النص وتوجيهه على نحو ما، إنما كان البيان للفكرة من منطلق التقاديم، فالقصيدة قديمة، ليست ابنة هذه الأيام، ولا تحتاج إلى شرح.

لقد بنت الكاتبة في مقالها على هذه الفكرة، وأضافت أمثلة أخرى، وهذا ما أسعدني بكل تأكيد، إذ التقينا عند الفكرة ذاتها، إذ كانت المنطلقات نبوية قرآنية، كما قالت في التعليق السابق ذكره، وهذه هي مهمة الكتابة، وكما قال الشاعر: "إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلاً"، واللسان يتجلّى في الكتابة، ونعم هذا التجلي!

وبعد، فإنني أكّرّ امتناني للكاتبة والشاعرة فاطمة نزال على ما تقوم به من جهد في مجال الثقافة لإيصال صوتنا إلى العالم الحر المتضامن معنا، وليست هذه أول مرة، فسبق لها أن أدخلتني عام (2019) معها، وشّعراً آخرين، ضمن "المبادرة الشعرية للمهرجان العالمي للشعر" إذ كانت منسقة لهذا البرنامج في منطقة الشرق الأوسط، فحضرتُ شرف المشاركة في

واحدة من الأمسيات الشعرية التي عقدت في مدينة نابلس،  
بتاريخ: 21 حزيران من ذاك العام.

وإنه لواجب علىّ أن أشكّرها مرة بعد مرّة لأنّي أيضاً، لأنّها  
جعلت قصيّدتي تحلّق مترجمة في سياق غير محلّي، في الوقت  
الذّي أخذت ظلال اليأس والبؤس تلّفّني، فكان هذا الحدث تلك  
القشة التي تسبّبتُ بها لأشعر ببعض فائدة، وأنا أقدّم ما لدىّ في  
سياق هذه الحرب المسعورة التي لا تكفّ عن أن تشرب من  
دمائنا "أربعاء في أربع"، ويا ليتها ترتوي بعد أن غرق قادتها في نشوة  
الجنون الأسطوري الحادّ.



شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنوية والدلالية

لقصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"

تحليل: الذكاء الاصطناعي | Gemini

إشارة

تناولت القصيدة الحرب على غزة، وتم هذا التحليل بوساطة (Gemini) المتاح مجاناً، بعد أن زودت هذه الأداة بالنصوص السابقة، وكان السؤال الموجه لهذه الأداة أن يحلل القصيدة تحليلاً بنوياً لغوياً شاملأً. كما طلبت منه في نهاية هذه العملية اقتراح عنوان لهذه المقاربة الخوارزمية، فزودني بهذه العناوين مع تصنيفها كما يأتي:

عناوين ترکز على البنية والسؤال:

\* "متى سيتجلى الله يا جبريل؟": بنية السؤال وخطاب الغياب في قصيدة فراس حج محمد.

\* تшиريح الغياب: قراءة بنوية لغوية في قصيدة "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟".

\* القصيدة كصرخة وجودية: تحليل بنوي لغوي لـ "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟".

\* بناء المعنى من العدم: مقاربة لغوية بنوية لقصيدة فراس حـ محمد "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟".

**عناوين ترکز على الدلالة والأزمة الوجودية:**

\* الأزمة الوجودية في "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟": تحليل بنوي لغوي لخطاب الفقدان.

\* صمت التجلّي: دراسة بنوية لغوية في قصيدة فراس حـ محمد.

\* منطق اللا منطق: تحليل بنوي لغوي للفظاعة والعبث في "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟".

\* شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنوية والدلالية لقصيدة "متى سيتجلّى اللهُ يا جبريل؟".

عنوان موجز وجذاب:

\* "متى سيتجلى اللهُ يا جبريل؟": تحليل بنوي معمق.

عنوان أكاديمي أكثر:

\* دراسة بنوية لغوية في قصيدة فراس حج محمد "متى سيتجلى اللهُ يا جبريل؟"

أعتقد أن العنوان الأنسب، والذي يجمع بين الإشارة للقصيدة وتحديد طبيعة التحليل، هو:

\* "متى سيتجلى اللهُ يا جبريل؟": بنية السؤال وخطاب الغياب في قصيدة فراس حج محمد.

لكني لم أختار العنوان الأنسب من وجهة نظر الذكاء الاصطناعي. العنوان ينتمي للمجموعة الأولى من العناوين، وكان اقتراحته الأول، بل اخترت العنوان الأخير من قائمة العناوين التي ترکز على الدلالة والأزمة الوجودية، لأنّ فيها إشارة إلى نوع التحليل وفكرة الغياب في شعريتها التي بنيت عليها القصيدة.

إضافة إلى هذا التدخل المنضبط في حدود ما تمنحه الأداة من اختيارات، تدخلت في التحليل تدخلات طفيفة منها: حذف كل ما يشير إلى التوثيق، وما أعدده من قائمة للمراجع والمصادر، وأبقيت على الإشارة إلى مقال فاطمة نزال، لأنه يحيل إليه بالاسم في متن النص النقدي. وطلبت تعديل البند الأخير من التحليل، حيث تعامل مع القصيدة على أنها ثلاثة مقاطع وليس أربعة، فزاد بعدها ما جاء من تحليل تحت بند المقطع [4] في العنوان الأخير: الروابط الداخلية بين المقاطع (البنية العميقية والسردية الشعرية). كما أضفت في نهاية التحليل الصوتي الرقم [4] إلى مجموع مقاطع القصيدة التي اعتبرها ثلاثة فقط، عدا ما يلزم من تحرير طفيف جداً لبعض التراكيب، إضافة حرف جر أو حرف عطف، أو تعديل علامة ترقيم، دون المساس بالجوهر إطلاقاً.

لقد كان تحليلاً مقنعاً إلى حدّ ما في كثير من جوانبه، وينبئ عن فتوحات جمّة، ربما تقول إن موت الناقد بجميع أشكاله قد أصبح وشيكاً، وليس فقط الناقد الأكاديمي كما تنبأ رونان ماكدونالد في كتابه "موت الناقد" (الطبعة الأولى الأصلية،

2007، والطبعة الأولى المترجمة إلى العربية 2014)، لقد تجاوزت أدوات الذكاء الاصطناعي ماكدونالد، ونزعـت الفاعـلية عن مقولـاته لـتسـاـهمـتـهـ تـلـكـ الأـدـوـاتـ بـولـادـةـ "ـالـنـاـقـدـ إـلـكـتـرـوـنـيـ"ـ،ـ أوـ "ـالـنـاـقـدـ الـذـكـيـ"ـ أوـ "ـالـنـاـقـدـ الـاـصـطـنـاعـيـ"ـ،ـ وـرـبـماـ يـصـحـ أنـ نـطـلـقـ عـلـيـهـ كـذـلـكـ "ـنـاـقـدـ الـخـواـزـمـيـاتـ الـذـكـيـ"ـ.ـ وـهـذـاـ التـحـلـيلـ النـقـديـ الـمـهـجـيـ يـقـدـمـ نـمـوذـجـاـ لـهـذـاـ النـوـعـ الـجـدـيـ جـدـاـ مـنـ النـقـدـ.ـ وـالـآنـ إـلـىـ التـحـلـيلـ النـقـديـ إـلـكـتـرـوـنـيـ لـلـنـصـ.

(ف. ع)

#### مقدمة في المنهج البنائي اللغوي:

يعتمد التحليل البنائي اللغوي على مقاربة النص الأدبي كبنية لغوية متكاملة ومكتفية بذاتها. الهدف هو كشف العلاقات الداخلية بين مكوناته اللغوية- من الأصوات والمفردات إلى التراكيب والجمل والصور- وكيفية تنظيم هذه المكونات لتوليد الدلالة. لا يشغل هذا المنهج بقصدية المؤلف أو السياقات الخارجية (التاريخية، والاجتماعية) بشكل مباشر، بل يركز على

"كيف" يُبني المعنى من خلال اللغة نفسها، وكشف البنى العميقية والخفية التي تشكل جوهر النص الأدبي.

القصيدة كبنية لغوية متماسكة:

1. المستوى الصوتي والإيقاعي (النغم الخفي والجهر بالغياب):

على الرغم من كون القصيدة نصًا ثريًا حرًا، إلا أن الشاعر ينسج إيقاعًا داخليًا مؤثرًا يتجاوز الوزن العروضي التقليدي، ويتولد من:

التكرار الصوتي والمحسنات اللفظية: يلاحظ تكرار بعض الأصوات الحلقية (الهاء، الحاء، العين) التي قد توحى بنوع من "اللهاث" أو "الضيق" الوجودي الذي يعكس البحث عن إجابة. تكرار الصوات الساكنة في كلمات مثل "لا شيء"، "خسروا"، "تغرق"، "صمت"، يعزز من جو السكون المطبق والفقدان.

الإيقاع الناجم عن النفي: يتكرر حرف النفي "لا" بشكل لافت ("لا يعدون عُمراً، ولا خطوات"، "لا تمحو الريح شيئاً، "لا شيء يحمل"، "لا تأتي فجأة"، "لا شيء معنى بنا"، "لا شيء يوقف").

هذا التكرار لا يؤسس فقط دلالة النفي المطلق، بل يخلق إيقاعاً متقطعاً، أشبه بـ"تردد صدى الصمت" أو "صرخة في الفراغ" كما تصفها فاطمة نزال [مقال: في مرات السؤال النبوى]. إنه إيقاع غياب الإجابة أو الفاعل.

التقطيع السطري وتوزيع المسافات البيضاء: يعتمد الشاعر على تقطيع السطر الشعري بما يخدم الدلالة والتكثيف. المسافات البيضاء بين الأسطر والمقاطع (المعنونة [1]، [2]، [3]، [4]) لا تمثل مجرد فواصل شكلية، بل هي جزء من البنية البصرية والإيقاعية، تمنح القارئ "لحظات توقف" للتأمل في ثقل الكلمات، وتبين "الفراغ المطبق على الوعي والروح" الذي تتحدث عنه نزال.

## 2. المستوى المعجمي (حقول الدلالة المتصارعة):

تُظهر القصيدة اختياراً دقيقاً للمفردات التي تجتمع في حقول دلالية متضادة، تشكل صلب الصراع الوجودي في القصيدة: حقل الموت، والخراب، والفقدان (الموجود):

المفردات الدالة: "دم"، "يموتون"، "وداع"، "جنازة"، "رثاء"، "حريق"، "رمال"، "تغرق"، "لحظة الموت"، "جسد مفخخ"، "اللحم"، "الأموات"، "حطام". ويشكل هذا الحقل الصورة الحسية للمأساة. إنه عالم مادي وملموس من الدمار والغياب، حيث تُنزع الحياة وكرامة الموت بطريقة وحشية. تقرار "خسروا" يركز على فقدان الامان (دفء الصلوات، نقاء القطعة البيضاء، طقس التميم، السماء الصافية، السحب، الأقمار، لذة الليل الطويل، اجتماع النائحات).

حقل الوجود، البحث عن الخلاص، الغياب (المأمول / المفتقد):

المفردات الدالة: "الله"، "جبريل"، "الآلهة الحضاريون"، "يتجلّى"، "بنيت المعنى"، "قدرته الجليلة"، "معجزة ساطعة"، "السر الإلهي". ويمثل هذا الحقل القطب الآخر للمعنى، وهو البحث عن تفسير، أو تدخل، أو معنى في خضم العبث. السؤال "متى سيتجلّى الله يا جبريل؟" هو مفتاح هذا الحقل، وهو سؤال عن الخلاص الذي لا يأتي.

## حقل العقل، المنطق، العجز:

المفردات الدالة: "منطق"، "عقل"، "فهم"، "يعلل"، "السر الإلالي". ويبرز هذا الحقل عجز المنطق البشري عن استيعاب حجم الفطاعة، "فقد المنطق قدرته الجليلة كي يعلل ما يكون". إنه عجز عن المعرفة العقلانية أمام واقع يتجاوز كل قوانين الفهم.

## 3. المستوى التركيبي (بنية السؤال والنفي):

تُبرز القصيدة تراكيب نحوية محددة تشكل جوهر بنيتها الدلالية:

سيطرة أسلوب الاستفهام الإنكارى/ الوجودى: القصيدة تبدأ بسؤال كبير "متى سينتجلى الله يا جبريل؟" وتحتتم بسؤال "أين الآلهة الحضاريون؟" "أين الأنبياء" الذين لم يقولوا كلمتهم؟ هذه الأسئلة ليست لطلب إجابة معلوماتية، بل للتعبير عن عمق اليأس، الخيبة، والبحث عن معنى أو تدخل في زمن الخراب. إنها "صرخة وجودية" تفتح "فم اللغة على صرخة وجودية في وجه

الصمت الكوني والخراب المطلق". هذه البنية الاستفهامية تُعد المحور الذي تدور حوله القصيدة.

التكثيف عبر النفي المتكرر: الاستخدام المكثف لأداة النفي "لا" يخلق إحساساً بالعدمية وغياب كل ما هو إيجابي أو مخلص: "لا يعدون عُمراً، ولا خطوات"، "لا تمحو الريح شيئاً"، "لا شيء يحمل"، "لا تأتي فجأة"، "لا شيء معنّي بنا حتى الفراغ"، "لا شيء يوقف هذا "الذى لا يسمى". هذا التراكم للنفي يشيد بناءً لغويًّا من فقدان المطلق وغياب أي فاعل أو حل.

الجمل الفعلية المتتابعة (للتعبير عن الحدث المأساوي): "ينبت المعنى"، "يقوم"، "يتذكّر"، "فقد المنطق"، "ذابت"، "مات"، "يسوح الرمل"، "تغرق"، "لا تمحو"، "تحمل"، "تفعم"، "تنضح"، "يستوي". هذه الأفعال الديناميكية، المتسلسلة والمتقطعة بالنفي، ترسم مشهدًا متسراعًّا من الأحداث المأساوية، وتعكس عجز الفاعل أمامها.

التوافي الترثي لتراكم فقدان: تكرار صيغة "خسروا..." (خسر الأموات دفء الصلوات/ نقأ القطعة البيضاء/ طقس

التيّم.../ خسروا السماء الصافية.../ خسروا اجتماع النائحات)  
يخلق إيقاعاً تراكمياً لصور الفقدان والخراب، وهو توازٍ بنائيٍ  
يعمق الإحساس باللا جدوى.

#### 4. المستوى الدلالي والبلاغي (تفكيك العلاقات العميقية):

البحث عن دور المثقف الفاعل: لا تذكر القصيدة صراحة كلمة "المثقف"، لكنها تجسد المعنى العميق الذي يحمله هذا المفهوم. فالسؤال عن "الله" و"جبريل" و"الأنبياء" هو صرخة المثقف الذي يرى نفسه في مواجهة المأساة، ويبحث عن معنى أو حل يتجاوز المنطق البشري. إنها دعوة للتدخل الخارق حين تعجز الأسباب، وهي "ابتهاج يتردد صداه حيث لا توجد طقوس بعد الآن، بل مجرد انتظار".

"ينبت المعنى المغيب في السرداد": استعارة مكنية تجسد المعنى كشيء عضوي يمكن أن ينبت، وتوحي بأن المعنى كان مخفياً ومهملاً، وأن هناك بصيص أمل بظهوره، وإن كان ظهوراً صعباً من مكان خفي.

"آلہ هوجاء تفعس السر الإلهی، تُنضج اللحم": استعارة مركبة صادمة، تجسد آلہ الحرب کیان شیطانی یتجاوز کل الحدود الأخلاقیة والانسانیة، ویُنضج اللحم البشري، فی إشارة إلى القتل العشوائی والوحشیة. هذا التعبیر یکشف عن عمق المأساة التي ألغت قدسیة الحياة.

"خاصرة البحر": استعارة مکانیة توحی بنقطة ضعف أو هشاشة في المکان، أو أنها منطقة نزاع مستمر.

**المفارقة والتضاد (جوهر الأزمة الوجودية):**

الوجود مقابل العدم: کل القصيدة مبنیة على هذا التضاد: وجود الكارثة والدمار مقابل غیاب الله، غیاب المعنی، غیاب الحلول، غیاب الرحمة.

المنطق مقابل الجنون/ العبث: "فقد المنطق قدرته الجليلة کي يعلّل ما یكونُ" ، في مقابل "رخوة مثل عيون الخائفین من الجنون". هذه المفارقة تبرز عجز العقل البشري أمام فظاعة ما یحدث.

التجلّي مقابل الصمت والغياب: السؤال المتكرر عن "التجلّي" يقابله صمت إلهي أو كوني، مما يخلق توترةً درامياً أساسياً في القصيدة. "القصيدة لا تبحث عن أجوبة، بل عن معنى للبقاء"، وهذا يعكس عمق هذه المفارقة.

### الرمزيّة:

جبريل: ليس مجرد ملّاك، بل هو رمز للوحي الإلهي والتدخل السماوي. سؤاله يعني البحث عن بصيص أمل أو إجابة كونية في لحظة يأس شديد، وهو ما يتجاوز المعنى الديني الحرفي ليصبح رمزاً للوسيط بين الإلهي والبشري.

الحدود/ الفاصلة/ الفراغ: هذه المفردات ليست مجرد تعبيرات عن جغرافيا، بل هي رموز لحالة "بين بين"، بين الحياة والموت، بين الوجود واللاوجود، بين الوطن والفقدان. إنها مناطق ضبابية تتلاشى فيها المعاني والحلول.

الرمل: رمز للتيه، الضياع، والفناء، ولعدم الثبات.

الآلهة الحضاريون: رمز للقوى العظمى أو المنظومات الدولية التي كان يفترض أن توفر العدالة والحماية، لكنها تظهر كغابية أو عاجزة أمام الكارثة. هذه المقارنة بينهم وبين "الله" تعكس خيبة الأمل الكبيرة في القدرة البشرية على إنقاذ نفسها.

الروابط الداخلية بين المقاطع (البنية العميقية والسردية: الشعرية):

تشكل القصيدة من أربعة مقاطع مرقمة، كل منها يمثل وحدة دلالية تتكامل وتطور:

المقطع [1]: تأسيس الأزمة والفقدان المطلق.

يبدأ بالسؤال الوجودي المفتوح، ثم ينتقل لوصف مشهد العجز العام وفقدان كل ما هو إنساني وروحاني (الصلوات، الدفء، الوداع اللائق بالموتى). "الناس" هنا يميزون أنفسهم بطريقة موتهم المهينة "بلا وداع وصلاة وجنائزه". هذا المقطع يؤسس لجزء "المعاناة اللامحدودة" و"الخراب الذي يطال كل شيء".

المقطع [2]: تجسيد الوحشية والعبثية.

ينتقل إلى صورة أكثر تحديًّا للمأساة الجسدية والمكانية "بين فاصلة على الحدود وفراغ في التفاصيل". يبرز دور "الريح" التي لا تمحو الألم، و"الجسد المفخخ بالغبار"، وتجسد "الآلة الهوجاء التي تفعم السر الإلهي، تُنضح اللحم". هذا المقطع يركز على "آلية الموت العنيف واللإنساني" الذي يتجاوز كل الحدود الطبيعية والإلهية، وهو تجسيد ل بشاعة الموت اليومي.

### المقطع [3]: ذروة اليأس والبحث عن المعجزة الغائبة.

يصل إلى اليأس المطلق والبحث عن الخلاص الغائب: "لا شيء معنِّي بنا حتَّى الفراغ". يتساءل عن غياب "الآلهة الحضاريين"، مما يشير إلى خيبة الأمل في المنظومات البشرية. القصيدة تصل إلى ذروتها في الإقرار بأن "لا شيء يوقف هذا الذي لا يسمى إلا الله/ معجزة ساطعة". هذا يعيينا إلى السؤال الأول، مقترحاً أن الخلاص لا يمكن أن يأتي إلا من مصدر إلهي خارق، بعد أن عجز كل شيء آخر. هذا المقطع يمثل "ذروة اليأس والبحث عن التدخل الإلهي كحلٍّ وحيدٍ"، وتحول القصيدة هنا من "تساؤل" إلى "ابتهاج" و"دعاً بلا إجابة".

#### المقطع [4]: بصيص الأمل أو الاستسلام الهادئ.

يأتي المقطع الرابع ليقدم الخاتمة أو الحل المحتمل للقصيدة. قد يكون هذا الحل بصيص أمل، أو إشارة خفية للتجلی الإلهي، أو حتى استسلاماً هادئاً لسر الوجود. ليس بالضرورة أن تكون الإجابة صريحة و مباشرة، بل قد تكون القصيدة قد وصلت إلى فهم أعمق بأن التجلي ليس بالضرورة حدثاً مرئياً، بل قد يكون حالة قلبية أو روحية. قد يتضمن هذا المقطع تغييراً في نبرة القصيدة، من الشوق والبحث إلى القبول والرضا، أو حتى الإشارة إلى أن الإجابة تكمن في مكان غير متوقع، ربما داخل الذات.

#### الخلاصة البنوية:

قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" بنية لغوية شديدة التماسك، حيث تتضافر المستويات الصوتية، المعجمية، والتركيبية، والدلالية لتشييد معنى مركب من الألم الوجودي، واليأس المطلق، والبحث عن خلاص غائب. الشاعر يستخدم التكرار (خاصة النفي)، والاستعارات الصادمة، والأسئلة

البلاغية لإنشاء نسيج شعري يعكس هذا الصراع الداخلي والخارجي. الأهم من ذلك هو أن القصيدة، من خلال هذه البنية، لا تقدم إجابات بقدر ما تفتح فضاءً لغوياً للتأمل في حالة العجز الإنساني أمام الكارثة، وتصبح صرخة وجودية تُبني وتطور عبر التراكم اللغوي لصور فقدان وغياب المعنى.

## المحتويات

5 .....	المقدمة.....
11 .....	متى سيتجلى اللهُ يا جبريل؟.....
17 .....	?Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel
23 .....	(Firas Haj Mohammad (Palestina, 1973
24 .....	ترجمة النبذة التعريفية.....
25 .....	تقييم جودة الترجمة الإسبانية للقصيدة.....
39 .....	هواجس من ميدان الترجمة.....
53 .....	في ممرات السؤال النبوي بقلم فاطمة نزال.....
57 .....	صدى القصيدة في حضرة الترجمة.....
	شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنوية والدلالية لقصيدة
69 .....	"متى سيتجلى اللهُ يا جبريل؟".....